التذوق الادبى

د. ليلى رضوان

اعداد : (= Mona

http://www.e1500.com/vb/f232.html

منتديات التعليم عن بعد

المحاضرة الأولى

(مدخل لدراسة التذوق الأدبي)

- اولا: مفهومه ووظائفه

- **مفهوم الأدب :** جاء فيمعجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس : الهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه .

فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك . وهي المأدَبة والمأدبة. والآدب : الداعي للطعام .

قال طرفة بن العبد : **نحن في المشتاة ندعو الجَفَلى لا ترى الآدب فينا ينتقر**

والمأدُبة التي يصنع لها هذا الصنيع ، والمأدبة : هو الطعام الذي يصنعه الرجل ، ويدعو إليه الناس" . هذا هو المعنى الحسي للكلمة ، ثم تطورت الكلمة إلى معنى معنوي ، تمثل في الدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق ، والاتصاف بالخلال الحميدة. وبذلك صار معنى الأدب الذي يتأدبُ به الأديبُ من الناس ، سمي أدبًا لأنه يؤدب الناس ، فينهاهم عن القبائح . ونجد أن مدلول الكلمة في عصر بني أميّة أضاف إلى هذا المعنى التهذيبي معنى آخر وهو المعنى التعليمي ، حيث أُطلق على طائفة من المعلمين اسم المؤدبين ، وهم الذين يعلمون أبناء الخلفاء والأمراء أصول الثقافة العربية الرفيعة من شعر ، وحكم ، وخطب ، ونوادر ، علاوة على تعليمهم الأنساب العربية، وأيام العرب في الجاهلية والإسلام ، ثم ضيق العلماء مدلول كلمة الأدب حتى قصروها على علوم اللغة العربية ، حيث عنوا به ثمانية علوم ، وهي : النحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي وصنعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم .

وقد تعددت تعاريف الأدب في العصر الحديث ، وتفاوتت حسب اتجاهات أصحابها وبيئاتهم ومذاهبهم وفلسفاتهم ، ويمكننا أن نستخلص منها تعريفا يجمع أهم ميزاته . وهو :

نصوص لغوية ، رصفت كلماتها وصيغت عباراتها بطريقة مخصوصة للتعبير عن تجربة شعورية قادرة على الوصول إلى الآخرين بأكبر قدر من الإمتاع والتأثير .

والمراد بالتجربة هنا ما يجده الأديب في نفسه من عاطفة صادقة ؛ ينبض بها قلبه ، أو فكرة ملحة يعتمل بها عقله ، أو قضية من القضايا ينشغل بها وجدانه .

والأدب شكل ومضمون ، متلازمان لا ينفصلان .

وينبغي أن يتوافر في الشكل عناصر فنية لتحمل المضمون بكل تفاصيله الفكرية مشحونة بالعواطف والانفعالات المصاحبة لها .

التذوق الأدبي – المصطلح والمفهوم

الذوق حاسة من الحواس المعروفة التي يباشر بها الإنسان المطعومات والمشروبات ، فيميز جيدها من من رديئها . ومن ثم انتقلت الكلمة من المعنى الحسي إلى المعنى الذهني .

والذوق لا يقنن ، ولا يخضع للضوابط ، لأنه خاضع لفردية كل شخص ، ولكن الذوق المثالي هو الذوق المتوازن بين الذاتية والموضوعية.

وقد تشترك جماعة في ما في الذوق إذا جمعتها بيئة وثقافة وغيرها مما يؤلف بين أذواقها ، ويشكل لها قاسما مشتركا تتفق فيه على الخطوط العريضة لهذا الفن أو ذاك .

التذوق من الذوق ، أتى على صيغة (تفعل) يدل على أن للمتذوق إرادة مقصودة في تحسسه وتتبعه لما يقع تحت ذائقته، وأنه يتعهد ذوقه بتدريبه على الإحساس بالجمال ، ويتلمس ما في مشاعره من توق إلى هذا الشيء بأنه جميل أو محبوب .

وقد استخدم النقاد العرب قديما مصطلح الذوق في الدراسات الأدبية القديمة ، وتميل الدراسات الحديثة إلى استخدام مصطلح التذوق .

والفهم عملية تسبق التذوق ، فلا نتمكن من تذوق أي نص إلا إذا فهمناه . وعلى هذا يكون التذوق نشاط عقلي ووجداني يستعان به إلى مرحلة الإدراك التام للنص والإحساس بلذته ،

أو هو – على الأصح – مرحلة تفاعلية ضرورية مع الاستجابات المختلفة لما يحمله النص الأدبي من إيحاءات وانفعالات

ومهمة التذوق هي إدراك النص في أبعاده ومراميه ، وهو محاولة لإدراك نبض النص برؤية شفافة وحس مرهف ، والنظر بعمق فيما وراء سطوره من المعاني والأحاسيس .

والقدرة على توظيف الذوق في تلقي النصوص وتقييمها تدعى ملكة لا علما ، والملكة موهبة تنمو مع كثرة المران والدربة .

أما كلمة أدبي في تركيب التذوق الأدبي ، فتعني كل فن مادته الكلمة سواء أكان شعرا أم نثرا، والنصوص الأدبية هي مسرح الذوق والتذوق ومجلى الجمال والجلال ، وتتضاءل وظيفة الذوق في النصوص العلمية وما يقاربها . \

ولمعرفة الفرق بين الأسلوبين الأدبي والعلمي التي يسوغ فيه توظيف الذوق أو لا يسوغ توظيفه .

النص الأول (الأسلوب العلمي) :

القمر أقرب بكثير إلى الأرض من أي جرم آخر في السماء ، لا يتعدى بعده عن الأرض معدل ٣٨٤٠٠٠كم ، وهو ما يعادل عشرة أضعاف طول خط الاستواء تقريبا .....

النص الثاني (الأسلوب العلمي) :

يا قمر يا ملك النجوم ، إنا هدنا إليك نجتلي طلعتك فهلا أعرتنا سمعك ؟ يا قمر ، تلك ليلة الأدب تترسل تحت شعاعك فيها دراري النثير ، وتترامى قلائد النظيم منضودة عليها صفاء مائك ، وطلاوة روعتك ، وهدوء جلالك ، وتسامي دارتك.

ففي النص الأول لا مدخل فيه للذوق على نقيض النص الثاني.

مهمة المتذوق:

إن مهمة المتذوق المتخصص لا تقتصر على الحكم على النص حكما انطباعيا أو ذاتيا ، بل يفسر ما يصدره من أحكام ، وما يشعر به من إعجاب وارتياح ، أو إثارة أو نفور ، أو إكبار واحتقار. أما المتذوق غير المتخصص فإنه يعجز عن تحليل النص ، وتعليل جماله ، لذلك يقف عن حد الإعجاب والتأثر الانطباعي ، فيكون حكمه سطحيا ساذجا بسيطا .

لذلك نستطيع القول إن التذوق هو تدريب الذوق على إدراك الجمال الفني في النص الأدبي .

المحاضرة الثانية

المؤثرات العامة والخاصة في الذوق الأدبي

- عناصر التذوق الأدبي .
- مصادر التذوق الأدبي .
- أقسام الذوق .

عناصر التذوق الادبي:

لو تساءلنا : ما هي عناصر الذوق الأدبي؟

هل تتفق الأذواق ؟

هل لمكونات الذوق الفردي علاقة بالأحكام النقدية التي يطلقها الفرد؟

للإجابة عن هذه الأسئلة لابد أن نحدد أولا عناصر الذوق الأدبي .

فالذوق الأدبي مزيج من العاطفة ، والعقل ، والحس ، ولعل العاطفة أهم عناصره.

وعناصره هذه هي أحد أسباب اختلاف الذوق من شخص لآخر.

ولاختلاف الذوق تجليات في الأحكام النقدية الصادرة من النقاد ؛ فمن غلب عليه العاطفة فتن بشعراء النسيب ، ومن غلب عليه عنصر الفكر ، آثر شعراء المعاني كأبي تمام والمتنبي والمعري، ومن غلب عليه الحس فضل أسلوب أمثال البحتري.

مصادر التذوق الأدبي :

الذوق الأدبي ملكة وهبة طبيعية ، وتعني الاستعداد الفطري لتذوق الأدب والفنون الأخرى .

والذوق (الموهبة) تحتاج إلى التهذيب والدرس ويتم ذلك بالقراءة والتمرس بالأساليب الأدبية ، فيتكون لدى الموهوب ذوق مثقف قادر على إصدار الأحكام النقدية ، وتلمس الجمال في النصوص الأدبية .

دراسات جمالية في الشعر :

قال الشاعر:

تمنانا ليلقانا بقوم تخالُ بياض لأمِهِمُ السرابا

فقد لا قيتنا فرأيت حربا عَوانا تمنع الشيخَ الشرابا

فصاحب الذوق المثقف ، يعرف مواطن الجمال ، ويتحسسه أنى وجد ، وقد تبدى الجمال من ناحية في الفاء ، والجمال فيها متأت من كونها صلة بين أمل العدو الخائب وشماتة عدوه الظافر ، وهي كذلك رمز المفاجئة الخطيرة ، والوجه المنتصر يلقى الوجه المغلوب .

وكذلك الفاء في قول الشاعر :

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا

والتقديم والتأخير في قول الشاعر:

سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير

أقسام الذوق :

١- الذوق السليم والذوق السقيم .

أ- الذوق السليم : هو الذوق الحسن الصحيح الذي هذّب وصقل ، وغدا قادرا على إطلاق الأحكام ، وتمييز جيد الأدب من رديئه.

ب- الذوق السقيم : هو الذوق الفاسد غير القادر على إطلاق الأحكام النقدية ..

٢- الذوق الإيجابي والذوق السلبي .

أ- الذوق الإيجابي : هو الذوق الذي يدرك الجمال ، ويميز جيد الأدب من رديئه ، ويعلل لهذا الإدراك.

ب- الذوق السلبي : هو الذوق الذي يدرك الجمال ولكنه يعجز عن تفسير ما يدرك أو تعليله.

- ولكن هذا لا يعني أن الجمال يمكن أن يعلل دائما ، فقد نعجب بقصيدة ما ولكننا نقف عاجزين عن تعليل جمالها .

٣- الذوق العام ، والذوق الخاص ، والذوق الأعم:

أ - الذوق الخاص : الذي يختلف من فرد لآخر .

ب - الذوق العام الذي يشترك فيه مجموعة من الأفراد نتيجة خضوعهم لظروف واحدة .

ج - الذوق الأعم الذي يشترك فيه الناس جميعا بحكم طبيعتهم الإنسانية التي تتذوق الجمال ومثاله إجماع الذوق العربي على حب المتنبي ، وإجماع الغرب على تفضيل شكسبير.

٤- الذوق العادي والذوق المتمرس :

أ- الذوق العادي : وهو الذوق الفطري والملكة التي يحكم من خلالها على النص بسذاجة من دون تعليل .

ب- الذوق المتمرس : وهو الذوق المثقف ، الذي صقل بطول المدارسة ، وتأتي أحكامه معللة دقيقة .

العوامل المؤثرة في اختلاف الذوق :

ليس الذوق الأدبي ثابتا ، بل يخضع لمؤثرات تفعل فعلها فيه ، فيتغير ويتطور ، من هذه العوامل :

١- البيئة : ونعني بها الخواص الطبيعية والاجتماعية التي تميز مكانا ما ، وتؤثر في أفرادها، ومن هنا اختلفت أذواق أهل البادية عن أذواق أهل الحاضرة ، كما تختلف أذواق أبناء الطبقات المختلفة .

لذلك نجد أهل البادية قديما يفضلون زهيرا وذا الرمة ؛ لأن شعرهما بدويا لفظا ومعنى ، وفضل أهل الكوفة الأعشى لأنهم أهل لهو.

وقصة علي بن الجهم معروفة مع المتوكل ، وهي تبين تطور الذوق مع تطور الحياة .

فتطور ذوقه من قوله يمدح المتوكل :

أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب

إلى قوله :

عيون المها بين الرُّصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

٢-الزمان : فالذوق يتأثر بتطور الزمن وما يستجد فيه من مهيئات الحياة ، فذوق ابن العصر الجاهلي غيره لدى ابن هذا العصر.

لذلك نجد حركة التطور في الشعر تحاكي تطور العهد ، ومن هنا كانت حركة الشعر المحدث ، ورفض الوقوف على الأطلال .

لقد ظهر هذا واضحا في شعر أبي نواس الذي استبدل الخمرة بوصفها مكونا حضاريا بالأطلال :

صفة الطلول بلاغة الفدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

ونشأ أدب وليد طافح بالمحسنات البديعية ، يحاكي ترف الحياة ، ويعبر عن تطور العقل ، وبدا هذا واضحا في شعر أبي تمام الذي ساير تطور العقل وتعقده :

فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب

٣- الجنس : نعني به الجماعة التي سكنت مكانا واحدا ، وخضعت في حياتها لعوامله عهودا طويلة ، فنشأت فيهم طائفة من العادات والتقاليد والأخلاق وطرق الفهم والإدراك يخالفون فيه سواهم ممن أنجبتهم بيئة أخرى مغايرة .

وعلى سبيل نجد البهاء زهير بظهور متأثرا بالذوق المصري في شعره.

٤- التربية :ونعني بها آثار الأسرة والتعليم والتنشئة التي تؤثر في الذوق .

ومثالنا على ذلك ابن الرومي وابن المعتز . فقد سئل ابن الرومي : لماذا لا تشبه تشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه؟

كما في قوله :

فانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

فصاح : واغوثاه يا لله ! لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذلك إنما يصف ماعون بيته ؛ لأنه ابن خلفاء ، وأنا أي شيء أصف ؟

أنا أقول :

ما أنسى لا أنسى خبازا مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

٥- المزاج الخاص : فالمزاج هو الشخصية الفطرية الطبيعية التي تختلف من شخص لآخر.

ومثاله ابن الرومي الذي كان سوداوي المزاج متشائما كما في قوله:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها لأفسح مما كان فيه وأرغدُ

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف يلقى من أذاها يهدد

فقد خلع على الدنيا مزاجه الحزين المتشائم ، حتى إنه لايرى الأمل وتصوَّر أن الطفل يبكي ساعة ولادته من معرفته بكوارث الحياة.

ونرى بالمقابل البحتري يخلع على الربيع بهجة من نفسه ، فتشيع فيه الحياة والجمال :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبه النيروز في غلس الدجى أوائل ورد كن بالأمس نوما

<u>المؤثرات السالبة على نتائج التذوق الأدبي :</u>

١- عدم التهيؤ النفسي الصحيح .

٢- تغليب الحس النقدي.

٣- عدم الصبر والتعجل في الوصول إلى النتائج التذوقية .

٤- الإلحاح في طلب الوصول إلى نتائج من غير ترو.

٥- انعدام الثقافة .

٦- تغليب النظرة الفكرية على الحس الوجداني الفعال.

التقليل من تأثير هذه العوائق :

١- تقوية الاستعداد الفطري بالقراءة والاطلاع.

٢- تعهد ملكة التذوق بالتدرب والممارسة المستمرة.

٣- التعود على تأمل الأعمال الأدبية .

٤- التدرب على نصوص جيدة.

٥- الإحاطة بجوانب النص الأدبي.

٦- الاطلاع على الآداب العالمية .

أهمية التذوق الأدبي :

التذوق الأدبي يمهد للعملية النقدية لدى المتلقي ، ويشذب العمل لدى المبدع .

فوائد التذوق الأدبي السليم :

١- تقدير الأعمال الأدبية والفنية .

٢- الاستمتاع بالخصائص الجمالية للأعمال الفنية .

٣- محاكاة ذلك الجمال في الأعمال الأدبية والفكرية .

المحاضرة الثالثة

مقومات التذوق الأدبي للنص :

النص الأدبي نتاج إبداعي ، تضافرت عدة عناصر في تكوينه ، وهي عينها مكونات الذوق الأدبي عند المبع والمتلقي للنص

ولا يكون النص نصا إلا إذا توافر فيه عدد من مقومات التذوق الأدبي وفي ضوئها يتم تذوق النص والوقوف على قيمته الجمالية .

وهذه المقومات هي : المقومات الفكرية :

تتمثل في العنصر العقلي في النص ، و هي المعاني الذهنية التي تنقل إلينا بوساطة اللغة ، والفكرة هي العنصر العقلي في النص ومظهر فكر الأديب وثقافته .

والفكر المشحون بالعاطفة يعلي من قيمة الأدب لأنه يمدنا بمعلومات وحقائق عن الكون والناس .

مقاييس جمال الأفكار في العمل الأدبي :

- الجدة ، ونعني جدة التناول ، وليس الخلق على غير مثال .
- الصِّحة أو قوة التأثير .
- الواقعية أي العرض الفني للواقع .
- الاتساع الأمر الذي يجعل النص مفتوحا وقابلا للتأويل .
- السمو أي أن تكون قادرة على الارتقاء بالإنسان ، وتجاوز أوضاعه الراهنة .

المقومات الفكرية :

هي المعاني الذهنية التي تنقل إلينا بوساطة اللغة ، والفكرة هي العنصر العقلي في النص ومظهر فكر الأديب وثقافته .

والفكر المشحون بالعاطفة يعلي من قيمة الأدب لأنه يمدنا بمعلومات وحقائق عن الكون والناس .

مقاييس جمال الأفكار في العمل الأدبي :

- أن تكون الأفكار راقية سامية : أي أن تكون قادرة على الارتقاء بالإنسان ، وتجاوز أوضاعه الراهنة .

- أن تتسم الأفكار بالجدة والابتكار ، ونعني جدة التناول ، وليس الخلق على غير مثال .

- أن تتصف الأفكار بالترابط .

- أن تتصف الأفكار بالعمق .

- أن تتصف الأفكار بالصدق . أي الصدق الفني

المقومات العاطفية :

وهي مجموعة الأحاسيس والمشاعر التي تسود العمل الأدبي، وبحسب درجة قوتها تؤثر في المتلقي . فعاطفة الحزن يكون معها الرثاء على سبيل المثال .

ومن مقاييس العاطفة في العمل الأدبي :

- صدق العاطفة أي أن تكون العاطفة غير زائفة بعيدة عن الغلو . – سمو العاطفة أي أن تكون العاطفة نبيلة راقية ، تثير في المتلقي عواطف الحق والخير والجمال .
- قوة العاطفة أو روعتها ، فقوة العاطفة في النص يعني قدرته على استثارة عواطف المتلقي .

المقومات الخيالية :

وهي ملكة الإبداع ، يجسد من خلالها المبدع المعاني والأشياء والأشخاص ، ويمثلها أمامنا ، وتتمثل باللغة التصويرية في التشبيه والاستعارة والمجاز عموما .

فالأديب لا يعبر بشكل مباشر ، بل يعبر بشكل غير مباشر ، ويقدم المعنى من خلال صور موحية تفتح الباب واسعا أمامنا لرؤية الجمال .

أنواع الخيال :

- الخيال الابتكاري : أي إعادة صياغة الواقع فنيا .

- الخيال التأليفي : وهو خيال يربط بين أشياء متشابهة ، يضمها إطار عاطفي واحد ، أو حالة نفسية متماثلة

- الخيال التفسيري : وهو خيال يفسر الأشياء الخارجية ، كأن يجسد الربيع فتاة حسناء بغية تفسير جمالها .

ثانياً: المقومات الفنية :

ونعني بها الصياغة اللفظية التي تحمل الأفكار والعواطف ، والتراكيب ، والموسيقى ، والأساليب اللغوية .

أ- الألفاظ : وهي حاملة المعنى ، يتجلى جمالها في قوتها وتفردها ومناسبتها للمعنى ، وفصاحتها وعذوبتها

ب- التراكيب : وهي اجتماع الألفاظ لإفادة المعنى ، وينبغي أن تكون بعيدة عن التعقيد والمعاظلة ، والحشو ، والابتذال ، والخطأ

ج-الأساليب اللغوية : وهي طريقة التعبير والتفكير .

د- المحسنات البديعية :وهي محسنات لفظية ومعنوية ؛ أما المحسنات المعنوية فهي الطباق والمقابلة والتورية ،و المحسنات اللفظية فهي الجناس ، والسجع ، وغيرها ..

هـ - الموسيقى : وهي ما تميز لغة الشعر، وهي كذلك الموسيقى الداخلية والخارجية .

و- وحدة النص : وهي نوعان ؛ معنوية : وهي الوحدة النفسية ، أي وحدة الشعور والإحساس الذي يسري في جنبات النص الأدبي ، فيلون عناصره من أفكار وألفاظ وصور بلون واحد نابع من موقف نفسي يعانيه الكاتب أو الشاعر. وموضوعية : أي أن تدور القصيدة حول موضوع واحد ، يكون هو محورها ، وعلى أساسه يتم اختيار عنوانها الذي يدل على هذا الموضوع .

ز- البناء : وهو الهيكل العام الذي يصب فيه الأديب إبداعه ، وهو يختلف من فن إلى آخر ؛ فبناء القصيدة يختلف عن بناء القصة أو الرواية ، ويختلف كذلك بناء الخطبة عن الرسالة و المقالة .

المحاضرة الرابعة :

دراسة قصيدة ضيف ولا قرى للحطيئة .

وَطاوي ثَلاثٍ عاصِبِ البَطنِ مرمِلٍ * ببيداءَ لَم يَعرِف بِها ساكِنٌ رَسما**

أَخي جَفوَةٍ فيهِ مِنَ الإِنسِ وَحشَةٌ * يَرى البُؤسَ فيها مِن شَراسَتِهِ نُعمى**

وَأَفرَدَ في شِعبٍ عَجُوزاً إِزاءها * ثَلاثَةُ أَشباحٍ تَخالُهُمُ بَهما**

حفـاة عراة ما اغتذوا خبـز ملة * ولا عرفوا للبر مذ خلقـوا طعما**

رَأى شَبَحاً وَسطَ الظَلامِ فَراعَهُ * فَلَمّا بَدا ضَيفاً تَشمَّرَ وَاِهتَمّا**

فقال هيا رباه ضيف ولا قـرى * بحقك لا تحرمه تالليلة اللحمـا**

وَقالَ اِبنُهُ لَمّا رَآهُ بِحَيرَةٍ * أَيا أَبَتِ اِذبَحني وَيَسِّر لَهُ طُعما**

وَلا تَعتَذِر بِالعُدمِ عَلَّ الَّذي طَرا ***يَظُنُّ لَنا مالاً فَيوسِعُنا ذَمّا

فَرَوّى قَليلاً ثُمَّ أَجحَمَ بُرهَةً * وَإِن هُوَ لَم يَذبَح فَتاهُ فَقَد هَمّا**

فَبَينا هُما عَنَّت عَلى البُعدِ عانَةٌ * قَدِ اِنتَظَمَت مِن خَلفِ مِسحَلِها نَظما**

عِطاشاً تُريدُ الماءَ فَاِنسابَ نَحوَها * عَلى أَنَّهُ مِنها إِلى دَمِها أَظما**

فَأَمهَلَها حَتّى تَرَوَّت عِطاشُها * فَأَرسَلَ فيها مِن كِنانَتِهِ سَهما**

فَخَرَّت نَحوصٌ ذاتُ جَحشٍ سَمينَةٌ * قَدِ اِكتَنَزَت لَحماً وَقَد طُبِّقَت شَحما**

فَيا بِشرَهُ إِذ جَرَّها نَحوَ قَومِهِ * وَيا بِشرَهُم لَمّا رَأَوا كَلمَها يَدمى**

فَباتَوا كِراماً قَد قَضوا حَقَّ ضَيفِهِم * فَلَم يَغرِموا غُرماً وَقَد غَنِموا غُنما**

وَباتَ أَبوهُم مِن بَشاشَتِهِ أَباً * لِضَيفِهِمُ وَالأُمُّ مِن بِشرِها أُمّا**

كيف نفهم النص ونتذوقه ؟

لفهم النص لابد من شرح مفرداته أولاً، ثم نقرأ قراءة جهرية مرات متعددة ، ثم نحول تلمس بؤر التوتر التي تفضي بنا إلى تلمس جمالياته.

هل من الضروري أن نقدم تعريفاً للشاعر ؟

هذا أمر ليس مفروضا إلا عندما يكون لحياته علاقة وثيقة بمعاني القصيدة .

ينبغي أن نعرِّف بثقافة الحطيئة ، وأثر نشأته في أغراضه الشعرية .

- الحطيئة شاعر مخضرم (عاش بين عصرين العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ، وتأثر بثقافتهما).

- أدرك الإسلام وأسلم .

- ولد في بني عبس ، ولا يعرف له نسب.

- ذاق طعم الحرمان ، فعاش ناقما ، ولذلك شهر بالهجاء.

- هجا الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – فحبسه ، ثم عطف عليه ، وأطلقه على ألا يهجو أحداً .

معاني القصيدة :

- **الكرم :** وهو أحد سجايا العرب

وظف الشاعر التراث الديني في نسيج قصيدته (قصة إبراهيم وابنه إسماعيل عليه السلام .

- صب الشاعر معانيه في قالب قصصي .

- تجسد القصيدة العلاقة بين التاريخ والأدب .

جماليات القصيدة :

اللغة والأسلوب .

- السرد والوصف .

- الأساليب اللغوية ؛ كالتقديم والتأخير ، والحذف ، التصوير الفني .

الأسئلة والمناقشة :

١- إلام تعزو كثرة الهجاء عند الحطيئة ؟

أهم الأسباب التي تقف وراء غلبة الهجاء على شعر الحطيئة ، هي:

- نشأته ؛ فقد ولد في بني عبس دعيا لا يعرف له نسب .

- نشأ محروما مظلوما لا يجد مددا من أهله ، ولا عونا من قومه ، فشب حانقا ، لذلك اتخذ الشعر وسيلة للتكسب ودفع العدوان والانتقام لنفسه ممن ظلمه .

٢- ما معنى اشترى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من الحطيئة أعراض المسلمين . ولماذا ؟

كفاه حاجته ، فأعطاه ما يقيم أوده ، مقابل ألا يهجو أحدا .

٣- للحطيئة في هذه القصيدة الريادة . وضح هذه الريادة .

يعد الحطيئة رائدا للشعر القصصي عند العرب ، وتشكل القصيدة أنموذجا للشعر القصصي ، الذي احتوى على فضيلة الشعر والقصة ، وفي هذا بعد عن المباشرة مما يزيد من متعة القارئ ، كما يزيد من تفاعله مع النص . وهذا الضرب من الشعر قليل .

٤- اختار الشاعر ألفاظه بعناية . دلل على ذلك بشواهد من ألفاظ القصيدة .

اختار الشاعر ألفاظه بعناية ، لتعبر عن مدلولاتها بإيحاءات تزيد في قوة التصوير من نحو:

(طاوي) ولم يقل جائع لما فيها من دلالة الطي الموحي بالتصاق البطن بالظهر ، وهذا ما يتناسب مع لفظة (عاصب البطن) ، والعربي في الصحراء كان يشد حجرا إلى بطنه كي لايشعر بالجوع .

فالجائع حال موقتة لتأخر الطعام المفترض وجوده ، أما طاوي البطن فهي حال دائمة وصورة للجوع المستديم حتى جعلت البطن يطوى ، والطي يعني الرقة والغؤور إلى الداخل حتى ليلتصق البطن بالظهر .

(مرمل) بدل الفقير . لتناسب خواء يده من كل شيء إلا الرمل .

(عجوز) بدل الزوجة ، لأن الزوجة تعني البيت والهدوء والسكينة، وجاء بلفظ العجوز ليدل على البؤس .

(أشباح وبهما) تدلان على البؤس .

(أرسل) من الإرسال أي الإنقاذ .

٥- حشد الشاعر لبطل القصة كل أسباب الاعتذار عن استقبال الضيف . ما فائدة ذلك في مجريات القصة وأهدافها ؟

لقد ألح الشاعر على وصف حال الشاعر البائسة التي تشكل له عذرا في عدم إكرام ضيفه والقيام بواجبه ، وما ذلك إلا ليفاجئنا بأن كل هذه الأعذار لم تثن عزيمته في الاهتمام للقيام بحق الضيف ، لما له في نفسه من القداسة والأهمية .

٦- في آخر بيت في القصيدة صورة مجازية أو تشبيهية . وضحها .

البيت الأخير :

وبات أبوهم من بشاشته أبا لضيفهم والأم من بشرها أما

أي بات لشدة اهتمامه بضيفه وإكرامه له كأنه أب له ، أو أنه بات متمثلا معنى الأبوة الحقة بما تقتضيه في عرف العربي من المكارم ، وفي مقدمتها إكرام الضيف .

٧- كيف وظف الشاعر قصة إبراهيم عليه السلام في قصيدته ؟

وظف الحطيئة قصة إبراهيم عليه السلام في قصيدته في امتداح الكرم بشكل غير مباشر بأسلوب قصصي .

٨- هل كانت المحسنات البديعية متكلفة أم عفوية ؟ وما دورها في خدمة المعنى؟

جاءت المحسنات عفوية من غير قصد أو تكلف ، وكانت لخدمة المعنى ، كالطباق في قوله : يرى البؤس من شراسته نعمى ... والطباق الخفي في قوله : ولا تعتذر (بالعدم) ...فالعدم يقابله الجدة . والمال من مقتضيات الجدة . والمقابلة في قوله :

عطاشا تريد الماء فانساب نحوها *** على أنه منها إلى دمها أظمى

وهي تعكس حال اللهفة لديه إلى اصطيادها.

وضح دلالة الكلمات التي تحتها خط :

وَطاوِي ثَلاثٍ عاصِبِ البَطنِ مرمِلٍ

ببيداءَ لَم يَعرِف بِها ساكِنٌ رَسما

المحاضرة الخامسة

قصيدة البحتري

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد *** أما لكم من هجر أحبابكم بد
أأحبابنا قد أنجز البين وعده *** وشيكا ولم ينجز لنا منكم وعد
أأطلال دار العامرية باللوى*** سقت ربعك الأنواء ما فعلت هند
أدار اللوى بين الصريمة والحمى*** أما للهوى إلا رسيس الجوى قصد
بنفسي من عذبت نفسي بحبه *** وإن لم يكن منه وصال ولا ود
حبيب من الأحباب شطت به النوى *** وأي حبيب ما أتى دونه البعد
إذا جزت صحراء الغوير مغربا *** وجازتك بطحاء السواجير يا سعد
فقل لبني الضحاك مهلا فإنني أنا *** الأفعوان الصل والضيغم الورد
بني واصل مهلا فإن ابن أختكم *** له عزمات هزل آرائها جد
متى هجتموه لا تهيجوا سوى الردى *** وإن كان خرقا ما يحل له عقد
مهيبا كنصل السيف لو قذفت به*** ذرى أجإ ظلت وأعلامه وهد
يود رجال أنني كنت بعض من *** طوته المنايا لا أروح ولا أغدو
ولولا احتمالي ثقل كل ملمة *** تسوء الأعادي لم يودوا الذي ودوا
ذريني وإياهم فحسبي صريمتي *** إذا الحرب لم يقدح لمخمدها زند
ولي صاحب عضب المضارب صارم *** طويل النجاد ما يفل له حد
وباكية تشكو الفراق بأدمع *** تبادرها سحا كما انتثر العقد
رشادك لا يحزنك بين ابن همة *** يتوق إلى العلياء ليس له ند
فمن كان حرا فهو للعزم والسرى *** ولليل من أفعاله والكرى عبد
وليل كأن الصبح في أخرياته *** حشاشة نصل ضم إفرنده غمد
تسربلته والذئب وسنان هاجع *** ابن ليل ما له بالكرى عهد
أثير القطا الكدري عن جثماته *** وتألفني فيه الثعالب والربد
وأطلس ملء العين يحمل زوره *** وأضلاعه من جانبيه شوى نهد
له ذنب مثل الرشاء يجره *** ومتن كمتن القوس أعوج منأد
طواه الطوى حتى استمر مريره *** فما فيه إلا العظم والروح والجلد
يقضقض عصلا في أسرتها الردى *** كقضقضة المقرور أرعده البرد
سما لي وبي من شدة الجوع ما به ***ببيداء لم تحسس بها عيشة رغد
كلانا بها ذئب يحدث نفسه * بصاحبه والجد يتعسه الجد**
عوى ثم أقعى وارتجزت فهجته * فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد**
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها * على كوكب ينقض والليل مسود**
فما ازداد إلا جرأة وصرامة * وأيقنت أن الأمر منه هو الجد**
فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد**
فخر وقد أوردته منهل الردى *** على ظمإ لو أنه عذب الورد
وقمت فجمعت الحصى واشتويته *** عليه وللرمضاء من تحته وقد
ونلت خسيسا منه ثم تركته *** وأقلعت عنه وهو منعفر فرد
لقد حكمت فينا الليالي بجورها *** وحكم بنات الدهر ليس له قصد
أفي العدل أن يشقى الكريم بجورها *** ويأخذ منها صفوها القعدد الوغد

ذريني من ضرب القداح على السرى *** فعزمي لا يثنيه نحس ولا سعد
سأحمل نفسي عند كل ملمة *** على مثل حد السيف أخلصه الهند
ليعلم من هاب السرى خشية الردى *** بأن قضاء الله ليس له رد
فإن عشت محمودا فمثلي بغى الغنى *** ليكسب مالا أو ينث له حمد
وإن مت لم أظفر فليس على امرئ *** غدا طالبا إلا تقصيه والجهد

حفظ خمس ابيات المشار بخط تحتها

من هو البحتري؟

هو أبوعبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي ، لقب بالبحتري لقصر قامته . ولد في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب في سوريا سنة ٢٠٥ هـ .

كان تلميذا لأبي تمام . كان شاعر المتوكل ثم المنتصر ومن بعده المستعين ، وأخيرا المعتز بن المتوكل

مثل عمود الشعر ، واتسم شعره بالبساطة والوضوح ، وكان وصافا مصورا بارعا، من أشهر قصائد الوصف لديه: إيوان كسرى والربيع .

توفي سنة ٢٨٤م.

معنى القصيدة :

بنى الشاعر قصيدته على روي الدال ، فدعيت بالدالية ، وهي من البحر الطويل .

يصف الشاعر صراعا بينه وبين ذئب ، وكلاهما يتضور جوعا، وهمّ كل منها بأكل الآخر، ثم كانت الغلبة للبحتري ، فقتل الذئب ، وشواه ، وأكل منه.

لوحات القصيدة :

تشكل القصيدة أربع لوحات فنية :

- لوحة الأطلال (من البيت الأول إلى البيت السابع).
- لوحة الفخر بالنفس (من البيت الثامن إلى البيت الثامن عشر).
- لوحة الصراع (من البيت التاسع عشر إلى البيت الرابع والثلاثين).
- لوحة الحكمة (من البيت الخامس والثلاثين إلى البيت البيت الواحد والأربعين).
- المعنى الكامن وراء الصراع الظاهري بين الشاعر والذئب .

يريد البحتري أن يصور حياة الوحشة التي يحياها .

محاولة إسباغ الشجاعة على نفسه ، ليبدأ حياة جديدة.

رمزية الذئب.

موقف الدفاع عن النفس .

انتصار الشاعر .

جماليات القصيدة:

اللغة استثمار إمكانيات اللغة .

نهج القصيدة.

التصوير الفني .

الموسيقى.

المناقشة :

١- كيف تعلل التصوير الفني الرائع للبحتري في مواجهته مع الذئب ، وفي التغني بنفسه ، والإعلاء من شأنها ، حين تعلم أن الروايات التاريخية تؤكد أن البحتري كان جباناً؟

الجواب :

من خلال دراستنا للقصيدة وبحثنا عن المعنى الخفي العميق نرى أن البحتري يريد تصوير حياة الوحشة التي يعيشها بدءا من خصومته مع بني الضحاك مرورا بخطورة الوضع السياسي الذي يتربص به حين نستذكر أنه عاش في بلاط أربعة خلفاء ، وانتهاء بمحيطه ، فهو يريد الرحيل ، وبدء حياة جديدة ، يثبت فيها شجاعته في مواجهة الحياة

الجديدة الغامضة ، التي دلل عليها من خلال توحشه في مفتتح القصيدة ، إذ افتتحا بالنفور واليأس . ومن ثم قدرته على البعد عن الناس ، وصراعه مع الأعداء.

٢- استهل البحتري قصيدته بمقدمة طللية مع أنه ينتمي إلى العصر العباسي . علل ذلك.

الجواب:

البحتري لم تنقطع صلته بالتراث ، وكان على مذهب الأقدمين وما فارق عمود الشعر ، لذلك ابتدأ على مذهب القدماء بالوقوف على الأطلال ، إضافة إلى أنه أراد أن يصور قحط حياته ووحشته ، فما وجد أفضل صورة من الطلل يعبر عن ذلك.

٣- بين الفكرة الأساسية في كل لوحة من اللوحات الأربع للقصيدة.

الجواب :

اللوحة الأولى : لوحة الأطلال وذكر المحبوبة .

اللوحة الثانية : لوحة الفخر بالنفس.

اللوحة الثالثة : لوحة الصراع مع الذئب .

اللوحة الرابعة : لوحة الحكمة .

٤ - علل اختيار البحتري لذئب بالمواصفات الشديدة التي مرت معك.

الجواب :

أراد البحتري أن يصور قساوة الحياة ، وضراوة الأعداء الذين يتربصون به ، ولكنه اختار هذه الصفات ليقول إنه قادر على صراعها ، وليثبت شجاعته.

عندما يصور الإنسان قوة عدوه ، فإنه يشير بطرف خفي لقوته.

٥- يتميز البحتري في اختيار اللفظ المطابق للمعنى ، أين تجد ذلك في القصيدة ؟

الجواب :

تجلى ذلك في قوله :

يقضقض عصلا في أسرتها الردى *** كقضقضة المقرور أرعده البرد

لجأ إلى التكرار اللفظي ليحدث إيقاعاً موسيقيا يحاكي الحال التي يعيشها .

كما اعتمد تكرار حرف الراء ، والراء حرف مفصلي ، يوحي بشدة الحركة ، وعدم السكون .

٦- هل تجد في الذئب معادلا موضوعيا لشيء ما عند البحتري ؟

الجواب :

يشترك الاثنان في الدوافع الغريزية ، فكلاهما جائع ، وحياة كل منهما متوقفة على موت الآخر . كما أنّه أراد التعبير عن العلاقات الذئبية التي تسم مجتمع المدينة، بغداد وسامراء ولاسيما على المستوى الثقافي والسياسي، حيث التنافس للحصول على المكانة الأدبية من جهة، وتنافس الأمراء العباسيين في العصر العباسي الثاني للوصول إلى الحكم من جهة أخرى . فالشاعر الذي غادر مجتمعا بسيطا في بيئة أقرب إلى البداوة، تسمه العلاقات البريئة المجرّدة من الأغراض

والنفعية ، يصدمه ما يرى في مجتمع العراق من تحارب وتنافس على السلطة، يصل حدّ تخلّص الأخ من أخيه، والابن من أبيه، فلا يجد إلا فنّه الشعري وسيلة للتعبير عن مشاعره المتضاربة، متكئا على معارفه الصحراوية التي اكتسبها في صباه وشبابه، ليبني هذا النصّ المدهش والمتقدم فنيا، خاصة في نزعته الدرامية التي صوّر عبرها مشهد الذئب خاصة بأدقّ تفاصيله ومفرداته.

من جهة أخرى ليس هذا التعليق الذي يؤكّد أنّ سمة هذه الحياة هي الجور والظلم بعيدا عن موقف الحبيبة التي اختارت فراق الشاعر، وهو مَن هو في فروسيته ونجدته وكرمه ومقارعته الأعداء ووحوش الصحراء، وربما كان ذلك لصالح وغد لئيم لا يستحقها، ما دفعه إلى أن يتساءل عبر الجزء الأخير من قصيدته، الجزء الذي يخصّصه ليبّث عبره خلاصة تجربته: هل من العدل أن يشقى الكريم في هذه الحياة، ويأخذ اللئيم من الأيام الصفو والسعادة.

٧ - اذكر الحكم التي وصل إليها البحتري بعد نضوج تجربته .

الجواب :

الكريم يشقى في الحياة ، بينما الوغد ينعم فيها ، لذلك استنكر أن يكون هذا هو العدل .

الاعتماد على العزيمة في المضي بالحياة لا على الحظ.

الصبر على الملمات .

الإيمان بالقضاء والقدر.

ليس للمرء إلا ماسعى .

لا عدل إذن في هذه الحياة القاسية الجائرة التي يشقى فيها الكريم، ويكسب منها اللئيم النذل. ومع هذا فإنه مصمّم على خوض مقارعة الخطوب مهما كانت النتيجة، فعزمه لن يلين أبدا، وهو مقدم إقدام حدّ السيف الحسن الصنع إذا ما أشهر، فهو يعرف أنّ قضاء الله لا يردّ، ولن يسلم منه الجبان الذي أقعدته عن محاولة الحصول على المجد خشية الموت. وإذا لم يتمكن من الحصول على ما ينشد في هذه الحياة من مال أو ثناء فيكفيه شرف المحاولة.

المحاضرة السادسة

قصيدة ابن الرومي في رثاء ولده محمد.

يقول ابن الرومي راثيا ولده الأوسط محمدا الذي توفاه الله صغيرا :

بكاؤُكما يشفى وإن كان لا يُجدي*** فجودا فقد أودى نظيرُكمَا عندي
بُنَيَّ الذي أهدْتهُ كَفَّايَ للثَّرَى *** فيا عزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرَةَ المُهْدِي

ألا قَاتَلَ الله المنايا وَرَمْيَها *** منِ القومِ حَبّاتِ القلوبِ على عَمْدِ

توخَّى حِمَامُ الموتِ أوسطَ صبيتي *** فلله كيف اخْتارَ واسطةَ العِقْدِ

على حين شمتُ الخيرَ مِنْ لَمَحاتِهِ *** وآنستُ مِن أفعالِه آيةَ الرُّشدِ

على حين شمتُ الخيرَ مِنْ لَمَحاتِهِ *** وآنستُ مِن أفعالِه آيةَ الرُّشدِ

طواهُ الرَّدى عنِّي فأضحى مَزَارُهُ *** بعيدًا على قُربٍ قريبًا على بُعدِ

لقد أنجزتْ فيه المنايا وعيدَها *** وأخْلَفَتِ الآمالُ ماكان مِنْ وَعْدِ

لقد قلَّ بين الْمَهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ *** فلم ينسَ عهْدَ المهدِ إذ ضمَّ في اللَّحدِ

تنغَّصَ قَبلَ الرِّيِّ ماءُ حَياتِهِ *** وفُجِّعَ منه بالعُذُوبَةِ والبَرْدِ

ألحَّ عليه النَّزفُ حتى أحالَهُ *** إلى صُفرةِ الجاديِّ عَنْ حُمْرَةِ الوردِ

وظلَّ على الأيدي تَسَاقَطُ نَفْسُه *** ويَذْوِي كما يَذْوِي القضيبُ مِن الرَّنْدِ

فَيالكِ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطُ أنفسًا *** تَسَاقُطَ دُرٍّ مِنْ نِظَامٍ بلا عِقْدِ

عَجبتُ لقلبي كيف لم ينفطرْ لهُ *** ولوْ أنَّهُ أقسى من الحَجَرِ الصَّلد

بودِّيَ أني كنتُ قُد مْتُ قَبْلَهُ *** وأنَّ المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي

ولكنَّ ربِّي شاءَ غيرَ مشيئتي *** وللرَّبِّ إمضاءُ المشيئةِ لا العبدِ

وما سرَّني أَنْ بِعْتُهُ بثوابِه *** ولوْ أنَّه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلدِ

ولا بِعْتُهُ طَوعًا ولكن غُصِبْتُه *** وليس على ظُلْمِ الحوادثِ مِنْ مُعْدي

وإنّي وإن مُتِّعْتُ بابْنَيَّ بعْده *** لَذاكرُه ما حنَّتِ النِّيبُ في نجدِ

وأولادُنا مثلُ الجَوارحِ أيُّها *** فقدناه كان الفاجعَ البَيِّنَ الفَقْدِ

لكلِّ مكانٌ لا يسُدُّ اخْتِلاَلَهُ *** مكانُ أخيه في جَزُوعٍ ولا جَلْدِ

هلِ العينُ بعدَ السَّمْعِ تكفي مكانَهُ *** أم السَّمعُ بعد العينِ يَهْدِي كما تَهْدي

لَعمْري:لقد حالتْ بيَ الحالُ بعدهُ *** فيا ليتَ شِعري كيف حالتْ به بعدِي

ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّه إذْ ثَكِلْتُهُ *** وأصبحتُ في لذَّاتِ عيشي أَخا زُهْدِ

أرَيحانَةَ العَينينِ والأنفِ والحشا *** ألا ليتَ شعري هلْ تغيَّرتَ عنْ عَهْدي

سأسقيكَ ماءَ العين ما أَسْعدتْ به *** وإن كانَتِ السُّقيا مِنَ الدَّمعِ لا تُجدي

أعينيَّ:جودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى *** بأنْفَسَ ممَّا تُسأَلانِ من الرِّفدِ

أعينيَّ:إنْ لا تُسعداني أَلُمْكُما *** وإن تُسعداني اليومَ تَستوجِبَا حَمْدي

عذرتُكما لو تُشْغلانِ عَنِ البكا *** بنومٍ وما نومُ الشَّجِيِّ أخي الجَهْدِ

أَقُرَّةَ عَيْني:قدْ أَطَلْتَ بُكاءَها *** وغادرْتَها أقْذَى مِنَ الأعْيُنِ الرُّمْدِ

أَقُرَّةَ عيني:لو فَدى الحَيُّ ميِّتًا *** فديتُك بالحوباء أوَّلَ مَنْ يَفْدِي

كأنِّيَ ما استَمْتَعتُ منك بنظرة *** ولا قُبلَةٍ أحلى مذَاقًا مِن الشَّهدِ

كأنَّيَ ما استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ *** ولا شمَّةٍ في ملْعبٍ لك أو مَهْدِ

ألامُ لِمَا أُبدي عليْك مِنَ الأسى *** وإني لأخفي منه أضعافَ ما أبدي

محمَّدُ:ما شيءٌ تُوهِّمُ سَلوةً *** لقلبي إلاَّ زاد قلبي مِنَ الوجْدِ

أرى أَخَوَيْكَ الباقِيَيْنِ فإنما *** يكونان للأحزَانِ أوْرَى مِنَ الزَّنْدِ

إذا لعِبا في مَلْعَبٍ لك لذَّعا *** فؤادي بمثْلِ النارِ عنْ غيرِ ما قَصدِ

فما فيهما لي سَلوةٌ بلْ حَزَازَةٌ *** يَهيجانِها دُوني وأَشقى بها وحدي

وأنتَ وإن أُفردْتَ في دار وحْشةٍ *** فإنِّي بدارِ الأنسِ في وَحْشَةِ الفرد

أودُّ إذا ما الموتُ أوفدَ مَعشَرًا *** إلى عَسْكِرِ الأمواتِ أنِّي مِنَ الوفْدِ

ومَنْ كانَ يَستَهْدي حَبِيبًا هَديَّةً *** فطيفُ خيالٍ منكَ في النومِ أستهدي

عليك سلامُ الله منِّي تَحِيَّةً *** ومِنْ كلِّ غيثٍ صادقِ البرْقِ والرَّعد

ابن الرومي :

أبو الحسن علي بن جريج ، رومي العرق من جهة أبيه ، وأمه فارسية الأصل ، من شعراء العصر العباسي ، عاش في القرن الثالث الهجري (٢٢١ - ٢٨٤هـ) ولد في بغداد ، وقضى فيها حياته ، نظم الشعر باكرا ، وأجاد نظمه ، نظم في فنون الشعر جميعا ، أجاد في الوصف والهجاء ، واشتهر بتوليد المعاني وتقصيها . عرف بالتشاؤم والقلق والشك في الناس لمزاجه الحاد ، أورثه فقد زوجته وأبنائه حزنا عميقا .

تظهر قدرة ابن الرومي على استقصاء المعاني والإيغال فيها إلى درجة كبيرة ، وقد ترك العصر الذي عاش فيه ابن الرومي ، بصمته الواضحة على منهج الشاعر العقلي، وميله لشعر الحكمة وتعاطيه الفلسفة .

وعلى الرغم من أن مراثي ابن الرومي قليلة ولا ترقى إلى بقية الأغراض في شعره إلا أن النزعة العقلية تسربت في أحسن مراثيه وهي قصيدته الشهيرة في ولده الأوسط «محمد» الذي مات منزوفاً ولما يزل طفلاً..وقصيدته هذه تفجرت حزناً وجزعاً على واسطة العقد!! وأخرجت مشهداً تاماً عن حياة طفله، ومرضه وذبوله..وتأبى النزعة العقلية لدى ابن الرومي إلا أن تظهر نفسها في مطلع قصيدة الرثاء هذه:

بكاؤُكما يشفي وإن كان لا يُجدى * فجودا فقد أودى نظيرُكمَا عندي**

فهو يخاطب عينيه مقرراً أن البكاء له أهمية في تخفيف الحزن «التطهير النفسي»، فهو يريح النفس البشرية... ومع حتميته - وفق رأي الشاعر- إلا أنه لا يجدي!! لأن البكاء والتفجع لا يعيدان الميت.. والنزعة العقلية هنا واضحة ومتأثرة بالعلوم الدخيلة مع الثقافة العربية آنذاك كعلم الفلسفة والمنطق..

ثم يميل الشاعر إلى عقد مقارنات هي من صميم حزنه وألمه على فراق ابنه ، فالسرير فارغ، وهذا الملعب فقد اللاعب، بل إن أخويه الباقيين يتحولان إلى مصدر عذاب، لا إلى مصدر عزاء ؛ لأنهما يذكران به.. وتعاود النزعة العقلية الظهور على طريقة لم تكن معهودة في المراثي العربية القريبة العهد بعهد الشاعر..

إذا لعبا في ملعب لك لذعا * فؤادي بمثل النار عن غير ما قصد**

فما فيهما لي سلوة بل حرارة * يهيجانها دوني وأشقى بها وحدي**

بعد ذلك تعاود نزعته العقلية الظهور على شكل حكمة فيقول:

وأنت وإن أفردت في دار وحشة * فإني بدار الأنس في وحشة الفرد**

عدم التكيف مع مجتمع السمر نتج هنا عن الحزن الذي يعزل صاحبه بكثرة التفكير فكأنه وحيد في عالم اللاوَحدة!!

ومع حزنه العميق وعاطفته المتدفقة ، يلح الخيال مرة أخري ويتنازل الرثاء هذه المرة لغرض الوصف الذي يغلب على الرثاء أحياناً!!يصف ابنه المحتضر فيقول:

ألح عليه النزف حتى أحاله * إلى صفرة الجادي عن حمرة الورد**

كما أنه لم يتخل عن النزعة المنطقية .. فهاهو يبرر لنا استحالة التماسه التعزية في ولديه الباقيين:

وأولادنا مثل الجوارح أيها ** فقدناه كان الفاجع البين الفقد

لكلٍ مكانٌ لا يسد اختلاله * مكان أخيه من جزوع ولا جلد**

هل العين بعد السمع تكفي مكانه؟ * أم السمع بعد العين يهدى كما تهدي؟**

وهكذا يصبح عزاء الشاعر «والذي عبر عنه في قصيدة أخرى»، هو الموت!!

كيف يكون الموت عزاء؟! فتجيب النزعة العقلية: إن الموت هو الحل الوحيد للالتقاء بمن يحب في

الدار الآخرة..وكيف يكون القبر وطناً؟! لأنه القبر هو أولى منازل هذه الدار.. حزن عميق .. وعويل، وتفجع تخفف آلامه تلك النزعات العقلية والتي تمنحه قراءة سنة الحياة.. ثم الإيمان بها.

وبالنظر إلى القصيدة تبدو نزعة التعليل والتفسير والمقابلة والتفصيل واضحة في ثناياها، فالشاعر لا يكتفي بعرض موقف ما بل يعمد إلى تعزيز موقفه بالأدلة والبراهين فهو لا يمكن أن ينسى ولده المتوفى وإن متع بابنيه بعده، فلكل ولد مكانته الخاصة فالأولاد كالجوارح لا يمكن للسمع أن يحل محل البصر.

جماليات اللغة :

اللغة والأسلوب :

- الرقة والبهاء .
- مناسبة الألفاظ والتراكيب للغرض .
- الوصف الدقيق .
- الصور الفنية .
- الموسيقى .
- الإيقاع .

المناقشة :

١- بين أثر عاطفة الشاعر في التعبير عن مأساته في النص .

عانى الشاعر تجربة الفقد ، فالفقيد ابنه ، مما جعل العاطفة لا مجال للكذب فيها .

هذه العاطفة الصادقة التي أحرقت قلبه ، وصورت حزنه بصور تموج عاطفة ، ترسم خطوطها دلالات الألم .

٢- من المخاطبان في البيت الأول في القصيدة ، وما دلالة هذا الخطاب .

المخاطبان هما العينان :

بكاؤُكما يشفى وإن كان لا يُجدى * فجودا فقد أودى نظيرُكمَا عندي**

فهو يخاطب عينيه مقرراً أن البكاء له أهمية في تخفيف الحزن «التطهير النفسي»، فهو يريح النفس البشرية... ومع حتميته - وفق رأي الشاعر- إلا أنه لا يجدي!! لأن البكاء والتفجع لا يعيدان الميت.. والنزعة العقلية هنا واضحة ومتأثرة بالعلوم الدخيلة مع الثقافة العربية آنذاك كعلم الفلسفة والمنطق..

٣- قال الشاعر :

ولا بعته طوعاً ولكن غصبته * وليس على ظلم الحوادث من معدي**

اشرح البيت ، وبين أثر الفاجعة في دفع الشاعر للتعبير عن محنته على هذا النحو .

الفاجعة أفقدته توازنه وعقله .

يريد الشاعر أن يقول إنني لم أرمه للموت بل أُخذ غصبا وعنوة ، ولكنه يتعقل ويؤمن أن لا دافع للموت ولا دافع للقضاء والقدر.

٤- كيف عبر الشاعر عن فكرة التكامل بين الأبناء في هذه القصيدة ؟

الأولاد كالجوارح لا يمكن للسمع أن يحل محل البصر.

يظهر هذا المعنى جليا في قوله :

وأولادُنا مثلُ الجَوارحِ أيُّها * فقدناه كان الفاجعَ البَيِّنَ الفَقْدِ**

لكلٍّ مكانٌ لا يسُدُّ اخْتِلاَلَهُ * مكانُ أخيه في جَزُوعٍ ولا جَلْدِ**

هلِ العينُ بعدَ السَّمْعِ تكفي مكانَهُ * أم السَّمعُ بعد العينِ يَهْدِي كما تَهْدي**

٥- بماذا توحي المفردات الآتية في سياقها : توخى ، أنجزت ، ألح، لذعا.

توخى : الشاعر هنا يزيد من ألمه حين يعبر عن أن المنايا قصدت ابنه ، لجلده بسياط الألم بكل قسوة .

أنجزت : غلبة الموت وجبروته.

ألح: حال النزف الشديد بقصد الموت في عناد غريب ..

لذعا : أثارا الشجون والأحزان .

٦- بين الأساليب الآتية ، وغرضها في السياق : قاتل الله المنايا ، كيف اختار واسطة العقد ؟

قاتل الله المنايا : الدعاء ، أن تتلطف المنايا في اختيارها .

كيف اختار واسطة العقد؟: الاستفهام ويؤدي معنى الحيرة والقلق ولا سيما أن لاجواب .

٧- قال الشاعر :

طواه الردى عني فأضحى مزاره * بعيدا على قرب قريبا على بعد**

استخرج الصورة الفنية ، والمحسن البديعي في البيت أعلاه، ووضح أثرهما في المعنى .

طواه الردى : صورة تجسد حال الموت ، وكأن الابن رداء يطوى ويلف ، ويغيب ، وقد أدت معنى قسوة الموت .

بعيد – قريب تجسيد البعد المادي (الجسد) أما القرب فهو يجسد دوام ذكرى الولد على بعده .

٨- بين المقصود بالبعد والقرب في البيت أعلاه .

البعد : تغييب الموت للجسد .

القرب : استمرار ذكر الميت .

٩- ما نوع الصورة البيانية في قول الشاعر : وأخلفت الآمال ما كان من وعد ، وبماذا توحي ؟

استعارة : وكأن الآمال شخص يخاف وعده ، مما يوحي باليأس وقلة الحيلة وانقطاع الرجاء .

Mona ☺

المحاضرة السابعة

تحليل قصيدة المتنبي... واحر قلباه

قال المتنبي يعاتب سيف الدولة :

واحَرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِم * وَمَن بِجسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ**
مالي أُكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي * وَتَدَّعي حُبَّ سَيفِ الدَولَةِ الأُمَمُ**

إِن كانَ يَجمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ *** فَلَيتَ أَنّا بِقَدرِ الحُبِّ نَقتَسِمُ
قَد زُرتُهُ وَسُيوفُ الهِندِ مُغمَدَة *** وَقَد نَظَرتُ إِلَيهِ وَالسُيوفُ دَمُ
فَكانَ أَحسَنَ خَلقِ اللَهِ كُلِّهِم *** وَكانَ أَحسَنَ مافي الأَحسَنِ الشِيَمُ
فَوتُ العَدُوِّ الَّذي يَمَّمتَهُ ظَفَرٌ *** في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ
قَد نابَ عَنكَ شَديدُ الخَوفِ وَاصطَنَعَت *** لَكَ المَهابَةُ مالا تَصنَعُ البُهَمُ
أَلزَمتَ نَفسَكَ شَيئاً لَيسَ يَلزَمُها *** أَن لا يُوارِيَهُم أَرضٌ وَلا عَلَمُ
أَكُلَّما رُمتَ جَيشاً فَانثَنى هَرَباً *** تَصَرَّفَت بِكَ في آثارِهِ الهِمَمُ

عَلَيكَ هَزمُهُمُ في كُلِّ مُعتَرَكٍ *** وَما عَلَيكَ بِهِم عارٌ إِذا اِنهَزَموا

أَما تَرى ظَفَراً حُلواً سِوى ظَفَرٍ *** تَصافَحَت فيهِ بيضُ الهِندِ وَاللِمَمُ
يا أَعدَلَ الناسِ إِلّا في مُعامَلَتي * فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ**
أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً ***أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ
وَما اِنتِفاعُ أَخي الدُنيا بِناظِرِهِ *** إِذا اِستَوَت عِندَهُ الأَنوارُ وَالظُلَمُ
أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي * وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ**

أَنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَوارِدِها * وَيَسهَرُ الخَلقُ جَرّاها وَيَختَصِمُ**
وَجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهلِهِ ضَحِكي *** حَتّى أَتَتهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ
إِذا نَظَرتَ نُيوبَ اللَيثِ بارِزَةً *** فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَيثَ مُبتَسِمُ

وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمِّ صاحِبِها *** أَدرَكتُها بِجَوادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ
رِجلاهُ في الرَكضِ رِجلٌ وَاليَدانِ يَدٌ *** وَفِعلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

وَمُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بِهِ *** حَتّى ضَرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ
فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني * وَالسَيفُ وَالرُمحُ وَالقِرطاسُ وَالقَلَمُ**
صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنفَرِداً *** حَتّى تَعَجَّبَ مِنّي القورُ وَالأَكَمُ
يا مَن يَعِزُّ عَلَينا أَن نُفارِقَهُم *** وِجدانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعدَكُم عَدَمُ
ما كانَ أَخلَقَنا مِنكُم بِتَكرُمَةٍ *** لَو أَنَّ أَمرَكُمُ مِن أَمرِنا أَمَمُ

إِن كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا *** فَما لِجُرحٍ إِذا أَرضاكُمُ أَلَمُ
وَبَينَنا لَو رَعَيتُم ذاكَ مَعرِفَةٌ *** إِنَّ المَعارِفَ في أَهلِ النُهى ذِمَمُ

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم *** وَيَكرَهُ اللَهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ
ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي *** أَنا الثُرَيّا وَذانِ الشَيبُ وَالهَرَمُ
لَيتَ الغَمامَ الَّذي عِندي صَواعِقُهُ *** يُزيلُهُنَّ إِلى مَن عِندَهُ الدِيَمُ

أَرى النَوى تَقتَضيني كُلَّ مَرحَلَةٍ *** لا تَستَقِلُّ بِها الوَخّادَةُ الرُسُمُ
لَئِن تَرَكنَ ضُمَيراً عَن مَيامِنِنا *** لَيَحدُثَنَّ لِمَن وَدَّعتُهُم نَدَمُ
إِذا تَرَحَّلتَ عَن قَومٍ وَقَد قَدَروا *** أَن لا تُفارِقَهُم فَالراحِلونَ هُمُ
شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ *** وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإِنسانُ ما يَصِمُ
وَشَرُّ ما قَنَصَتهُ راحَتي قَنَصٌ *** شُهبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ وَالرَخَمُ
بِأَيِّ لَفظٍ تَقولُ الشِعرَ زِعنِفَةٌ *** تَجوزُ عِندَكَ لا عُربٌ وَلا عَجَمُ
هَذا عِتابُكَ إِلّا أَنَّهُ مِقَةٌ *** قَد ضُمِّنَ الدُرَّ إِلّا أَنَّهُ كَلِمُ

حفظ ما تحته خط

المتنبي ؟!!!! مالئ الدنيا وشاغل الناس

نشيد العروبة ووتر الصحراء الخالد

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المكنى بأبي الطيب الجعفي المشهور باسم المتنبي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ، وتنقل في بواديها آخذا الفصاحة من البدو الخلص ، فخالط الأعراب وأخذ عنهم اللغة والأدب ، تنقل بين العراق والشام ومصر وبلاد فارس ، ومدح ، ولكنه اختص بسيف الدولة الحمداني أمير حلب ، فقويت العلاقة بين الاثنين ، فقد مثل سيف الدولة في نظره صورة البطل العربي الهمام المتحلي بكل معاني البطولة

والشهامة، ولكن حاسدو نجحوا في إيغار صدر الأمير عليه ، فغادره غاضبا إلى مصر ، فلقي كافوراً الإخشيدي، هذا اللقاء الذي أثمر فنا شعريا وهو المدح المبطن بالهجاء ، انتهى لقاؤه مع كافور بقصيدة هجاء لاذعة مطلعها :

عيدٌ بأيةِ حال عدت يا عيد * بما مضى أم لأمر فيك تجديد**

قصد فارس ليمدح عضد الدولة بن بويه ، وفي طريق عودته إلى الكوفة من بلاد فارس قتله فاتك الأسدي وجماعته سنة ٣٥٤هـ .

مايميز شعر المتنبي ارتباطه الوثيق بشخصيته .

المعنى الإجمالي للنص :

- مناسبة القصيدة .
- ميزات المديح في شعر المتنبي .
- أساليب المتنبي في قصيدة المديح هذه .

جماليات النص :

اللغة .

البيان .

البديع .

الصورة الفنية .

الموسيقى .

المناقشة :

١- أي أبيات القصيدة أكثر دلالة على شخصية الشاعر في خصائصها الوسومة بالكبرياء والعظمة إلى حد الغرور ؟

أَنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَوارِدِها *** وَيَسهَرُ الخَلقُ جَرّاها وَيَختَصِمُ

أنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي *** وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ

ما أبعد الشيب والنقصان عن شرفي *** أنا الثريا وذان الشيب والهرم

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم *** وَيَكرَهُ اللَهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ
ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي*** أَنا الثُرَيّا وَذانِ الشَيبُ والهرمُ

٢- هل وفق الشاعر في إبلاغ رسالته للأمير ؟ وهل هدف إغاظته أم عتابه.

نعم وفق في غرضه ، هدف إلى عتابه .

٣- هل كان المتنبي صادقا في وصفه لسيف الدولة ؟

نعم لأنه يجسد أمله في الحكم العربي .

٤- وضح موقف المتنبي في قوله :

فراق ومن فارقت غير مذمم **وأمٌ ومن يممت خير ميمم

فارق كافوراً غير نادم ، وقررخيرا عندما يمم شطر سيف الدولة.

٥- يقال إن شخصية المتنبي جنت عليه ، وهي السبب في ما ابتلي به من الحساد والأعداء.

ناقش هذا القول من خلال تعليقك على بعض أبيات النص التي تحمل هذه المعاني .

إن تفرد المتنبي ، واعتزازه بذاته ، وترفعه ، أوغر الصدور عليه.

٦- يقول أرسطو : " من أفنى مدته في جمع المال فقد قاد نفسه إلى الفقر ".

ألا ترى أن الشاعر صاغ قول أرسطو شعرا ؟ بم تسمي ذلك؟

نعم صاغ المتنبي أقوال الحكماء شعرا ، وهنا ضمن شره حكمة أرسطو .

٧- يقول المتنبي :

قد زرته وسيوف الهند مغمدة * وقد نظرت إليه والسيوف دم**

حدد دلالة البيت.

يدل البيت على المدة الطويلة التي عاش المتنبي في ظلال الأمير وبخدمته.

فهو الذي سجل انتصاراته ، وخلد بطولاته.

٨- يقول المتنبي أيضا :

إذا نلت منك الود فالمال هين * وكل الذي فوق التراب تراب**

يبين البيت عمق العلاقة بين المتنبي وممدوحه . كيف تبدى هذا؟

أراد المتنبي أن يقول لنا إن أقصى ما يريده من سيف الدولة هو الود ، وليس المال ، لأن المال زائل .

٩- وقال أيضا :

قَد نابَ عَنكَ شَديدُ الخَوفِ وَاِصطَنَعَت * لَكَ المَهابَةُ مالا تَصنَعُ البُهَمُ**
حدد دلالة البيت .

يريد المتنبي أن يصور خوف الأعداء فلجأ إلى المبالغة .

مفهوم المديح عند المتنبي :

ويؤسس المتنبي أيضاً لجماليات الصدمة والمفاجأة وكسر أفق التوقّع، فقد اعتاد قارئ شعر المديح أن يستمع إلى الشاعر وهو يبثُّ إحساساته تجاه الممدوح، ويتحدّث عن فضائله وخصاله وعطاياه، ولكن أن يخصَّ الشاعر نفسه بمساحة كبيرة من بنية القصيدة المدحية،فهذا يؤدي إلى تغيير النمط والبنية في الثقافة السائدة، وهذا ما فعله المتنبي، فإذا هو في أماديحه رجل صراع وسيف وبطش وبطولات وعنفوان وعبقرية، وإذا هو في حرب ضروس مع البشرية، بل هو يتسامى على بني جنسه في جوهره حين يقول :

وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمِّ صاحِبِها * أدرَكتُها بِجوَادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ**

وَمُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بِهِ * حَتّى ضَرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ**

فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني * وَالسَّيفُ والرُّمحُ وَالقِرطاسُ والقَلَمُ**

صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنفَرَداً * حتى تَعَجَّبَ مِنّي القورُ وَالأَكَمُ**

تنهض هذه القصيدة بوصفها شاهدا من بين شواهده الباقية للدلالة على شخص المتنبي الشاعر الذي استطاع أن يعلو بصفة الشعر جملة من الصفات التي ألبسها الشعراء لممدوحيهم عبر تاريخ الشعر عامة، فالممدوح في القصيدة العربية يجسد الكمال والفضيلة بمعناهما المطلق، ولم يكن مبذولاً للقصيدة عبر ذلك التاريخ الطويل أن تلتفت إلى صانعها لتنهض بتشخيص فضائله وكماله، غير أن المتنبي في الشاهد الآنف قد جعل من القصيدة مطية لإبراز الذات وما تنطوي عليه من فضائل دونها كل فضيلة، فهي مكمن الحب الصادق حين تستوطن في صدور المحبين عامة عواطف زائفة،

وهي التي تكتم ذلك الود الصافي مع ما يصاحب ذلك الكتمان من سقم ومعاناة، إذ سائر من يدعي الحب يظهر حبه تزلفاً ومحاباة، ومن ثم ففكرة النص لا تدور إلا حول الشاعر، وهي وثيقة تنصر موقفه، وبالمقابل تظهر الممدوح مداناً مهزوماً أمام صورة الشاعر الضخمة.

وقد شهر المتنبي بالمديح المبطن بالهجاء ، ولم يقتصر هذا المديح المبطّن بالهجاء على كافوريات المتنبي، ولكنّ المرء قد يجده أيضاً في مديحه لسيف الدولة ولا سيما في هذه المرحلة الأخيرة من اتصالهما، وليس صحيحاً ما يُشاع عن سيفيات المتنبي من أنّها إعجاب خالص بالممدوح، فوضع هذه القصائد في سلة واحدة أمر لا تتقبّله القراءات النّصيّة، وقد أخذت صورة سيف الدولة تهتزُّ في مخيلة المتنبي، فتداخل التعريض والاستهجان في هذه المرحلة بالمديح، وبخاصة في ميميته الشهيرة التي تجاوز فيها العتاب إلى التقريع، وقد اقتنع المتنبي بأنَّ الأمير قد انتهى إلى صفوف أعدائه وخصومه، فأنزل صورته من علياء الأسطورة إلى الحاكم غير العادل والرجل الذي لا يفرّق بين الصديق والعدوّ وبين الوفيّ والخؤون، كما لا يميّز جيد الشعر من رديئه:

يا أَعدَلَ الناسِ إِلّا في مُعامَلَتي * فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ**
أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً * أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ**
وَما اِنتِفاعُ أَخي الدُنيا بِناظِرِهِ * إِذا اِستَوَت عِندَهُ الأَنوارُ وَالظُلَمُ**
أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي * وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ**
وَبَينَنا لَو رَعَيتُم ذاكَ مَعرِفَةٌ * إِنَّ المَعارِفَ في أَهلِ النُهى ذِمَمُ**

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم * وَيَكرَهُ اللَهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ**
ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي * أَنا الثُرَيّا وَذانِ الشَيبُ وَالهَرَمُ**

ماذا يحمل قول المتنبي ؟

بِأَيِّ لَفظٍ تَقولُ الشِعرَ زِعنِفَةٌ * تَجوزُ عِندَكَ لا عُربٌ وَلا عَجَمُ**

وأكثر ما كان يؤلم المتنبي أن يصادف أميراً عربياً خالصَ النسب، كسيف الدولة، يستمع إلى شعراء من أصول غير عربية، وهو المؤمن بتفوق العصر العربي على بقية البشر، وتفوق عرب الجنوب شرفاً ونبلاً على سواهم، وكان يعتقد بأن العبقرية في الشعر وقف على اليمنيين ،ولذلك استنكر على ممدوحه العربي أن يُنفق وقته في الاستماع إلى سقاط الشعراء، وقد اختلطت ألسنتهم وتبلبلت قصائدهم. ولم يقتصر تعاليه على الشعراء عربا وعجما ، بل طال من هم فوقهم .

Mona☺

/http://www.e1500.com/vb